إضاءات نقدية (فصلية محكّمة)
السنة الأولى – العدد الرابع – شتاء ١٣٩٠ش/كانون الأول٢٠١١م

أثر الثقافة الفارسية فى شعر ابن هانى الأندلسى

سيدمحمد ميرحسينى*
على أسودى**

الملخص

تعنى هذه الدراسة برصد الملامح والمفردات الفارسية الواردة فى شعر ابن هانى الأندلسى، كى تقدم دليلا آخر على العلاقات المتبادلة العريقة بين اللغتين الفارسية والعربية منذ أقدم الزمان إلى يومنا هذا وهى تعرض أيضا دليلا آخر على التفاعل الحضارى والثقافى بين العرب والفرس، وتعطى فكرة واضحة عن مدى تأثير كل من اللغتين فى الأخرى، مع أن هذا الشاعر الأندلسى يبعد كل البعد عن مستقر اللغتين الرئيس.

وقد تطرق البحث أيضا إلى معالم (الحضورالإيرانى فى شعر ابن هانى الأندلسى) وتقسيمها موضوعيا وشرحها شرحا وافيا، وقد تناولنا محاور عدّة فيما درسناه لنعرض بحثا من بحوث الأدب المقارن ولنكشف الغموض المسدل على بعض المصطلحات الواردة فى شعر ابن هانى الأندلسى.

الكلمات الدلالية: العربية، الفارسية، التأثير، التأثر، ابن هانئ.

---

*. عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام الخمينى الدولية – أستاذ مساعد.
**. طالب الدكتوراه بجامعة طهران– فرع اللغة العربية و آدابها.
التنقيح والمراجعة اللغوية: د.هادى نظرى منظم

Mirhoseini.mh@gmail.com

تاريخ الوصول: ١٣٩٠/٩/١٧هـ. ش
تاريخ القبول: ١٣٩٠/٩/٢٧هـ. ش

المقدمة

ابن هانئ أبو القاسم محمد بن هانى الأندلسى؛ كان أبوه هانى من قرية المهدية فى أفريقية. و قد قيل عنه: «إنه كان شاعرا أديبا نشأ فى اشبيلية على حظ وافر من الأدب، و مهر فى الشعر.» (البستانى، لاتا، ٥ نقلا عن ابن خلكان) كان حافظا لأشعار العرب وأخبارهم.اتصل فى بادئ الأمر بصاحب اشبيلية ومدحه...ثم قصد جعفر بن على و يحيى بن على اللذين كانا واليين فى المسيلة إحدى مدن الزاب فمدحهما، و بالغا فى إكرامه. (المصدر نفسه، ٦)

وما لبث أن طلب منهما الالتحاق بالمعتز الخليفة الفاطمى فوجّاه لديه فأعزّ وفادته ومدح قائده جوهر.ولما بلغ المعتز نعيه قال: «هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدّر لنا ذلک.» (المصدر نفسه، ٧)

ويقول عنه ابن خلكان: «وليس فى المغاربة منه من هو فى طبقته لا من متقدميهم ولا من متأخريهم، بل هو أشعرهم على الإطلاق، وهو عندهم كالمتنبى عند المشارقة وكانا متعاصرين.» (ابن خلكان، ١٩٩٠م: ٣٢)

عنى ابن هانئ باللفظ أكثر من المعنى فجاءت تعابيره ذات جلبة وإيقاع وقعقعة. يقول عنه الفتح بن خاقان: «علق خطير وروض دب نضير، غاص فى طلب الغريب، حتى أخرج درّه المكنون وبهرج بافتنانه فيه كل الفنون، وله نظم تتمنى الثريا أن تتوج به وتتقلد، و يودّ البدر أن يكتب فيه ما اخترع وولّد.» (البستانى، لاتا: ٧)

كان للأخوين يحيى بن على وجعفر بن على الأندلسيين دورهما الأساس فى توجّه الشاعر إلى الفرس ومآثرهم وتقاليدهم كى يحوک نسيجه الشعرى مرفقا ببعض الملامح الناجمة عن العنصر الايرانى وما يعزى إلى الفرس وثقافتهم، ما جعلنا نتحرّى تجليات «الحضور الإيرانى» فى شعر ابن هانئ الأندلسى.

ومن اللافت للنظر تواجد كلمات دلالية فارسية تنمّ عن تأثير الأدب الفارسى فى الأدب العربى فى إطار الدراسات المتعلقة بالأدب المقارن، ظاهرة ترى نفسها بين حين وآخر فى ديوان شعراء الأدب العربى بدءا من العصر الجاهلى والأموى، ومرورا

بالعصرالعباسى والمعاصر؛ بيد أنّ هذه الظاهرة تظهر ظهورا واسعا فى العصر العباسى نتيجة تواجد العنصر الإيرانى فى بلاط العباسيين وقيامه بأدوار مهمة ومتنوعة، مما أدّى إلى تداخل اللغة الفارسية وثقافتها فى الأدب العربى أيما تداخل.

ومن الشعراء الذين حملوا فى حوايا أشعارهم ملامح من التأثير الإيرانى ابن هانئ الأندلسى الذى تضاربت الآراء حوله، وقيل عنه ما قيل، وأسهب الكتاب والناقدون فى الحديث عنه، كما توجّهت أصابع الاتهام إليه بالزندقة والكفر، لما ورد فى شعره من أقوال يخيل للقارى أنّها تصطبغ بصبغة الإلحاد.ولكنّ الذى يهمّنا هنا الإيرانيات الموجودة فى شعره حيث نجد كلمات وتعابير تدل على تفاعل ثقافى عريق بين لغتين تبعد كل منهما عن الآخر فى الأصل كل البعد.

وثمة كثير من المفردات والعبارات التى تنصّ على تأثير اللغة الفارسية وثقافتها فى شاعر سكن الأندلس والشمال الأفريقى، واستقى من مناهل اللغة الفارسية، وخصّب إنتاجه الأدبى وذلک لاختلاطه بأخوين يعتقد أنّهما من أصل إيرانى هما يحيى بن على وجعفر بن على الأندلسى؛ إذ لايكاد الشاعر أن يمدحهما إلا ويلمّح إلى ما يتعلق بالفرس وثقافتهم.

لقد قمنا برصد الحضور الإيرانى فى شعر ابن هانئ وتقسيمها بناء على الإطار والموضوع إلى محاور عدّة هى كالتالى:

١. استدعاء الشخصيات الساسانية
٢. ذكر أماكن تقع فى بلاد الفرس واستخدامها مادّة لصوره وتشبيهاته
٣. إيراد مصطلحات تتعلق بعلم النجوم وذكرأسمائها لدى الفرس
٤. الإشارة إلى الزرادشتية وتعاليمها وملامحها
٥. أسماء الزهور الفارسية
٦. مفردات فارسية

أولا. استدعاء الشخصيات الساسانية

ساسان وسابور

ساسان هو أبو بابک وجدّ أردشير بابكان موبد معبد ناهيد فی اصطخر بفارس وينتسب إليه الساسانيون فی تسميتهم هذه. (اكبری مهربان، ١٣٦٥ش: ٤٣٨؛ دهخدا، ١٣٧٢ش: مادة ساسان) وسابور هو ابن اردشير بابكان. (زرين كوب، ١٣٨٢ش: ٤٢٧) وقد قاتل الرومان وهزمهم وينسب إليه مبنی جندی سابور. (كريستين سن، ١٣٦٧ش: ١٦٢) قال ابن هانئ الأندلسی:

إيــوان ملک لو رأته فارس ذعــرت ولســمكه إيوانها
واستعظمت ما لم يخلّد مثله سابورها قدما ولا ساسانها

(ابن هانئ، لاتا: ٣٦١)

وقال أيضا:

من آل ساســان منــار للصبا قد بتّ أسأل عنه أنفاس الصبا

(المصدر نفسه: ٤٥)

قباذ

قباذ أو قباد أو كباد ملک ساسانی تولّی الحكم مرّتين أولاها من سنة ٤٨٨ إلى ٤٩٨ للميلاد وثانيتهما من سنة ٤٩٩ إلى سنة ٥٣١ للميلاد، وهو ابن بيروز الأول وظهرت فرقة مزدک فی عهده وخلفه من بعده ابنه أنوشروان. (كريستين سن، ١٣٦٧ش: ٣٧٩)

قال ابن هانئ:

ومكلّــل بالــدّر مــن إفرنــده فيــه أكاليــل مــن الفــولاذ
مما اقتنى الملک الهرقل فلم يزل حتــى تألــقّ فــوق رأس قباذ

(ابن هانئ، لاتا: ٢٣٠)

كسری أنوشروان

كسری معّرب خسرو وهو ابن قباذ الأول الذی تولی بعد أبيه مقاليد الحكم الساسانی،

کما ورد فی شاهنامه لفردوسی:

نخستین سرنامه گفت از مهست　　شهنشاه کسرای ایران پرست

برومند شـــاخ از درخت قباذ　　که تـــاج بزرگی بر ســـر نهاد

واشتهر کسری أنوشروان بالعدل. قال عنه الفردوسی:

زبـــس خوبـــی و داد آییـــن اوی　　وزآن نامـــور دانـــش و دیـــن اوی

ورا نـــام کردنـــد انوشـــروان　　که مهرش جوان بود ودولت جوان

وتولّی أنوشروان الحکم من سنة ۵۳۱ إلی ۵۷۹م (اکبری مهربان، ۱۳۶۵ش: ۸۷)، وترجم فی عهده کلیله ودمنه إلی الفهلویة. (کریستین سن، ۱۳۶۷ش: ۲۹۷) وأنوشه تعنی الخالد وروان تعنی الروح، وانوشروان تعنی الروح الخالدة. (المصدر نفسه: ۳۸۷) قال ابن هانئ:

وکأنّ أسراب الجیاد ضحی و قد　　خفّـــت إلیـــه کواســـر العقبان

عطفت علیـــه صدورها وکأنّما　　عطفت علی کسری أنوشروان

(ابن هانئ، لاتا: ۳۷۲)

یزدجرد

هو معرّب یزدگرد الذی تولی الحکم من سنة ۳۹۹ إلی ۴۲۰م، وبنی النعمان له قصر الخورنق وهو أبو بهرام جور الذی کان یرسله أبوه إلی الحیرة لتعلم الفروسیة وممارسة البسالة. (دهخدا، ۱۳۷۲ش، مادة خورنق) قال ابن هانئ یصف السیف:

أبیض مـــن غیر طبع الهند　　یحـــول بیـــن حـــدّه الحدّ

أشـــبه بالماء مـــن الإفرند　　أقـــدم مـــن رام ویزدجرد

(ابن هانئ، لاتا: ۱۲۹)

بهرام جور

هو بهرام الخامس الذی تولی الحکم من سنة ۴۲۱ إلی ۴۳۸ للمیلاد، وقام مقام أبیه المذکور آنفا فی الحکم. (کریستین سن، ۱۳۶۷ش: ۲۹۷) نشأ بهرام وترعرع لدی منذر بن النعمان الملک اللخمی فی الحیرة وفی قصرالخورنق. (پیر نیا، ۱۳۶۲ش: ۳۱۰) قال عنه

كريستين سن: «لم يحظ شعبيته فى الملوك الساسانيين سوى أردشير بابكان فى اصخر فارس وكسرى أنوشروان وكسرى برويز. (كريستين سن، ١٣٦٧ش: ١٦٢) يقول ابن هانئ:

من أهل بهرام جور فى مناسبه ما شئت من فارسى نوبهارى

(ابن هانئ، لاتا: ٣٧٩)

كسرى

هو معرّب خسرو أحد ألقاب الساسانيين. (ابن دريد، ١٩٩٨م،ج٢: ١٦٩؛الفيروزآبادى، ١٩٨٠م، ج١: ٥٠؛ ابن سيده، ٢٠٠٣م، ج٣: ١٤١) وأورد الحموى فى معجمه شعرا يذكر فيه ألقاب الملوك:

قد رتّب الناس جــمّ فى مراتبهم فمرزبــان وبطريــق وطرخــان

فى الفرس كسرى وفى الروم القياصر والحبش النجاشى والأتراك خاقان

(الحموى، ١٣٨٣ش، ج١: ٢٢)

قال ابن هانئ:

وأخذك قسرا من بنى الأصفر الذى تذبــذب كســرى عنه وهــو عنيد

(ابن هانئ، لاتا: ١٠٣)

وقال أيضا:

واكتســت أعظم كسرى لحمها وســعى لقمــان أمطــار لبــد

(المصدر نفسه: ١٢٤)

وقال:

وكم أذن من ســابح قد غدت به يناط عليها ملك كسرى والقيصرا

(المصدر نفسه: ١٤٢)

وقال:

ومــا بلغ الاســكندر الرتبة التى بلغت ولا كسرى الملوك ولا تبع

(المصدر نفسه: ٢٠٠)

وقال يصف يحيى بن على ويشير إلى أصالته الفارسية:

أو كسـروية محتـد وأرومـة شمطاء يدعى باسمها دهقانها

(المصدر نفسه: ٣٦٤)

شهنشاه

من ألقاب ملوك الفرس فى العهد الساسانى، وهى كلمة فارسية تعنى ملك الملوك وقد تكلمت به العرب قديما. قال الأعشى:

وكسرى شهنشاه الذى سار ذكره له مـا اشـتهى راح عنيـق وزنبـق

(الجواليقى، ١٩٦٨م: ٩٨)

وقال ابن هانئ الأندلسى:

ويكلّـف الأرماح ليـن قوامه فيـذمّ ذايـزن ويظلـم قعضبا

كسرى شهنشـاه الذى حدّثته هذا فأيـن تظنّ منـه المهربا

(ابن هانئ، لاتا: ٤٢)

الخسروانى

نسبة إلى كلمة خسرو، واشتهر ما يتعلق بالملوك الساسانيين من كساء، وتيجان، وأقمشة.قال الجواليقى: «الخسروانى الحرير الرقيق الحسن الصنعة وهو منسوب إلى عظماء الأكاسرة، وقد تكلمت به العرب. قال الفرزدق:

لبس الإفرند الخسروانى فوقه مشـاعر مـن خـزّ العـراق

وقال ذوالرمة:

كأنّ الفرنـد الخسـروانى لونه بأعطاف أنقاء العقوق العواتک

(الجواليقى، ١٩٦٨م: ٩٠)

قال ابن هانئ:

كأنّ الهزيـع الآبنوسـى لونه سرى بالنسيج الخسروانى ملتفّا

(ابن هانئ، لاتا: ٢٩٠)

وقال أيضا:

فمن لمثلى به فى الدرع سابغة تموج فوق القباء الخسـروانى

(ابن هانئ، لاتا: ٣٧٨)

ثانيا. أماكن واقعة فى بلاد الفرس

لقد استخدم ابن هانئ أسماء أماكن فارسية فى أشعاره، وهذه الأماكن وردت إما للإشارة إليها كمنطقة وإما وردت صفة منسوبة لما اشتهرت به تلك الأماكن حينذاك، وقام الشاعر باستخدامها مادة ذات أثر حيوى وبنّاء لتصاويره وتشبيهاته، وهذا يدّل عل التفاعل الحضارى آنذاك حيث كانت البلاد الإسلامية كاتحاد يشبه الاتحاد الأوروبى الذى ألغى كل الحدود ليكون البلدان المكونة له بلدا واحدا يجمعها حوافز نابعة عن المصالح؛ غير أنّ الذى كان يجمع البلدان الإسلامية تحت إطار موحد هو الإسلام والحضارة الإسلامية. وفيما يلى نورد هذه الأماكن:

جوسق

والجوسق قلعة الفرخان بناحية الرى. (خليل بن أحمد، ٢٠٠٤م، ج٢: ١٨٥؛ الحموى، ١٣٨٣ش، ج٢: ٣١) قال ابن سيده: الجوسق: الحصن، وقيل: هو شبيه بالحصن وهى معرّبة كوشک الفارسية. (المقريزى، ١٩٩٠م، ج٣: ٢٢١)

قال ابن هانى الأندلسى:

إنّ فى الجوســق قبــرا تربه من دم الباكين إضريج جسد

(ابن هانئ، لاتا: ١٢٢)

إقليد

بكسر الهمزة وسكون القاف، اسم بلد بفارس من كورة اصطخر، ولها ولاية ومزارع ينسب إليها. (الحموى، ١٣٨٣ش، ج١: ١٦١؛ الإدريسى، ١٩٨٩م، ج١: ١٣٩؛ ابن خرداذبه، ١٩٨٤م، ج١: ٤٠)

قال ابن هانئ الأندلسى:

وإذا نظرت إلى الأسنّة نظرة ألقت إليــک الحرب بالإقليد

(ابن هانئ، لاتا: ۱۳۹)

وقيل: هی معرّبة كليد الفارسية. (السكاكی، ۱۹۶۹م، ج۱: ۲۴۴؛ الفيروزآبادی، ۱۹۷۵م، ج۲: ۱۴۶؛ ابن منظور، ۱۹۸۰م، ج۳: ۳۶۵)

أرمنين

وهی منطقة تقع علی جانب بحر قزوين وتزوج بابک الخرمی منهم، وفرّ بعد انهزامه إلی ناحيتهم ويدعی حاليا باسم أرمنيا. قال ابن هانئ الأندلسی:

تلــک التی ألقــت عليهم كلكلا ولهــا بــأرض الأرمنيــن تليل

(ابن هانئ، لاتا: ۲۰۶)

خزر

وهی منطقة فی شمال إيران ومحاذية لبحر قزوين أو ما يعرف حاليا باسم بحر خزر، وكانت سابقا موطن الأتراک المعروفين ببنی خزر.وقال عنها الحموی: خزر هی بلاد الترک. (الحموی، ۱۳۸۳ش، ج۲: ۱۶۳) قال ابن هانئ:

بريحه أردت الهيجــاء بنی خزر و باسمه استظهرت فی الغزو والقفل

(ابن هانئ، لاتا: ۲۸۱)

السابری

وهو ضرب من الثياب رقيق وفی المثل: «عرض سابری»، يقوله لمن يعرض عليه الشیء عرضا لايبالغ فيه. قال الشاعر:

بمنزلة لايشــتكی الســلّ أهلها وعيش كمسّ الســابری رقيق

(الجوهری، ۱۹۷۵م، ج۱: ۳۰۰)

والأصل فيه الدروع السابرية منسوبة إلی سابور. (ابن كثير، ۱۹۹۵م، ج۲: ۸۳۸؛ ابن منظور، ۱۹۸۰م، ج۴: ۳۴۰) وسابور معرّب شاهبور وكورة بفارس ومدينتها نوبندجان. (الزبيدی، ۱۹۶۵م، ج۱: ۲۹۸؛ الفيروزآبادی، ۱۹۸۰م، ج۱: ۵۱۷) ومدينة سابور بناها سابور الملک، وهی تباهی اصطخر فی هيأتها وأبنيتها ولكن مدينة سابور أكثر بشرا وعمارة وأهلا (الإدريسی، ۱۹۸۹م، ج۱: ۱۳۳) قال ابن هانئ الأندلسی:

لبسوا لصقال على الخدود مفضّضا و السـابرى علـى المناكب مذهبا

(ابن هانئ، لاتا: ۴۲)

وقال أيضا:

لأعرفـنّ الأديم السـابرى إذا ما راح فى سابرى النسج ماذى

(المصدر نفسه: ۳۷۲)

البخت والبخاتى

البخت الإبل الخراسانية واحدها بختى وجمعها بخاتى. (المعجم الوسيط، ۲۰۰۵م، ج۱: ۸۵) وتنتج من إبل عربية وفالج. (خليل بن أحمد، ۲۰۰۴م، ج۱:۳۱۷؛ الفيروزآبادى، ۱۹۸۰م، ج۱: ۳۵۷؛ ابن دريد، ۲۰۰۷م، ج۱: ۳۳) وهى جمال طوال العناق. (ابن كثير، ۱۹۹۵م، ج۱: ۲۵۱)

قال ابن هانئ الأندلسى:

أيقنت منهم وقد روّوا أسنّتهم بجائشات كأفواه البخاتى

(ابن هانئ، لاتا: ۳۸۲)

وقال أيضا:

كأنّ صعاب البخـت إذ ذلّلت له أسـارى ملوك عضّها القدّ صرّع

(المصدر نفسه: ۱۹۴)

قوهى

ثوب منسوب إلى قوهستان كورة من كور فارس وكل ثوب أشبهه (الزمخشرى، ۱۹۸۰م، ج۱: ۳۹۶؛ الفيروز آبادى، ۱۹۸۰م، ج۳: ۳۸۵) قال ذو الرمة: من القهر والقوهى بيض المقانع. (ابن منظور، ۱۹۸۰م، ج۱۳: ۵۳۲؛ الزبيدى، ۱۹۶۵م، ج۱: ۸۲۸)

وقوهستان معرب كوهستان ومعناه موضع الجبال، لأن كوه هو الجبل بالفارسية وأكثر بلاد العجم لايخلو عن موضع يقال له قوهستان. (الحموى، ۱۳۸۳، ج۶: ۴۱۶) وقوهستان

كورة بخراسان (المقدسی، ١٩٨٢م، ج١:١١٠) وهی من كور نيسابور. (الحميری، ١٩٨٠م، ج١: ٤٨٥) وقصبتها قاين ومدنها تون، طبس، العناب، خور، خولست، وطبس التمر. (المقدسی، ١٩٨٢م، ج١: ١١٠)

قال ابن هانی الأندلسی:

بطنانها وشـی البـرود وعصبها فـكأنّ قوهيهـا ظهرانهـا

(ابن هانئ، لاتا: ٣٦١)

ثالثا. مصطلحات علم النجوم وأسمائها المستعملة لدى الفرس

من العلوم التی برع فيها الفرس وتألقوا علم النجوم والفلک، إذ يكاد معظم المنجمين ينتمون إلى أصل إيرانی وذلک خير دليل على الانصهار الحضاری آنذاک، إذ كل من الفرس والبربر وغيرهما من العجم كانوا يبذلون الجهود ويطورون العلوم من أجل إخصاب الحضارة الإسلامية وتنميتها تنمية واسعة.ولقد استخدم الشاعر ابن هانئ الأندلسی مصطلحات النجوم وأسمائها المتداولة لدى الفرس؛ الأمر الذی يعرض نموذجا آخر من الحضور الإيرانی فی شعره، وفيما يأتی نذكرها مستشهدا بنماذج من شعره:

كيوان

اسم كوكب زحل أبعد الكواكب السيارة بالنسبة إلى الأرض (حبنكه، ٢٠٠٧م، ج١: ٥٨٩؛ خليل بن أحمد، ٢٠٠٤م، ج٥: ٤٢١) والإقليم الأول لزحل وهو كيوان بالفارسية وله بروج الجدی والدلو. (المسعودی، ١٩٦٥م، ج١: ١٤) والفرس يسمّون الكواكب السبعة بلغتهم فيسمّون زحل كيوان والمشتری تير والمريخ بهرام والشمس مهر والزهرة أناهيد وعطارد هرمس والقمر ماه. (القلقشندی، ١٩٦٥م، ج٢: ١٦٧)

قال ابن هانئ:

حكمت بسعد المشتری لک ساعة حكمـت لـه بالنحـس كيوان

فأتـی جيوشـک إذ أتتـه كأنّه ركضـا إليهـا طالـب الرهـان

(ابن هانئ، لاتا: ٣٧٣)

بهرام

المريخ من الكواكب (الفراهيدى، ٢٠٠٤م، ج١: ٣٢٢؛ الأزهرى، ١٩٩٣م، ج٢: ٤٤٣؛ ابن منظور، ١٩٨٠م، ج٣: ٥٣) وأصله وهرام ويعدّ عند الزرادشته أحد الآلهة. (دهخدا، ١٣٨٢ش: مادة وهرام) وهو رمز للحرب والقتال واعتقدوا مستقره فى السماء الخامس وإنّه نجم من الخنّس وهو بهرام أو مريخ. (الفراهيدى، ٢٠٠٤م، ج٤: ٢٦١) قال ابن هانئ الأندلسى:

شــارفت أعنان الســماء بهمّتى ووطئت بهــرام النجوم بأخمصى

(ابن هانئ، لاتا: ١١٨)

جوزهر

وهو معرب گوزهر وهو الفلک الأول للقمر. (معين، ١٣٧٠ش، مادة جوزهر) ومعناها التنين (draco) وذكرت له أسماء عدّة مثل ثعبان، ذئبان، راقص، تيس، رأس الثعبان. (آسمان شب، ٧٨-٧٥) وهو النقطتان اللتان تتقاطع الدائرتان من الأفلاک تسميان العقدتين والجوزهر كلمة فارسية وقيل هى كوزجهر أى صورة الجوز وقيل كوى چهر أى صورة الكرة والأول هو الأصح ويسمى التنين. (السكاكى، ١٩٦٩م، ج١: ٤٢) وقيل جوزهر معرب مركب من كلمتين گو بمعنى الحفرة والزهر بمعنى سم الحية ومصطلح «برج زهر مار» الفارسية مأخوذة من هذا المصطلح لنحوسة تداخل برجين فى جوزهر وشدتها ويطلق على من يكون عصبيا وغضبان . قال ابن هانئ الأندلسى:

كيف قارنت منه بدرا تماما ولــه جـــوزهرّ الكسوف

(ابن هانئ، لاتا: ٢١٦)

(الصورة مأخوذة من كتاب سماء الليل، برايان جونز)

رابعا. الإشارة إلى الزرداشتية وتعاليمها

نوبهار ونوبهاری

نوبهار موضعان أحدهما بالقرب من الری وبناء أيضا ببلخ للبرامكة واتخذوا بيت النوبهار مضاهاة لبيت الله الحرام وتفسيره الربيع الجديد. (الحموی، ۱۳۸۳ش، ج۵: ۳۰۷) ويعرف باسم مسجد «نه گنبد» أی مسجد ذو خمس قباب وكان فی عهد الساسانيين من أعظم معابدهم وأهمها وقال عنه المسعودی: «كان السدنة له يسمّون برمک وقد كتب على عتبته لابدّ للملک أن يحظى بثلاث خصال هی العقل والصبر والمال.» (المسعودی، ۱۹۶۸م، ج۴: ۱۰۳)

قال ابن هانئ الأندلسی:

مازال يعلق فی منابت فارس حتى ظننـــت النوبهـــار له أبا

ولئن سطا بسرير ملک أعجم فلقـد أمدّتـه لسـانا معربا

(ابن هانئ، لاتا: ۴۳)

وقال أيضا:

من أهل بهرام جور فی مناسبه ما شئت من فارسی نوبهاری

(المصدر نفسه: ۳۷۹)

عبادة النيران

قال ابن هانئ فی وصف مجلس بناه إبراهيم بن جعفر:

إيـوان ملـک لو رأتـه فارس ذعرت وخـر لسـمكه إيوانها

سجدت أعصرها إلى النيران ولو بصرت به سـجدت لـه نيرانها

بـل لـو تجادلهـا بـه ألبابهـا فـی الله قـام لحسـنه برهانها

أوما ترى الدنيا وجامع حسنها صغرى لديه وهی يعظم شـأنها

(المصدر نفسه: ۳۶۱)

رام

هو إله من آلهة أفيستا ووردت أسماء شتى له فی اللغة الفهلوية مثل رامه، رامشن، رامن. (هيلنز، ۱۳۸۵ش: ۱۴۱) وهو موكّل لليوم الحادی والعشرين لكل شهر وورد اسمه فی أفيستا كإله للمرعى والطعام الطيب. (المصدر نفسه: ۱۴۱) وقيل فی أفيستا إنّ لبهمن ثلاثة أياد هی القمر وگوشورون ورام ورام إله يساعد الأرواح الطاهرة والعادلة بعد الموت ويعدّ عند الزرداشتيه من رموز الزمان. (مناسک وسويی، ۱۳۵۴ش: ۱۲)

قال ابن هانئ الأندلسی:

أشـبه بالماء مـن الإفرند أقـدم مـن رام و يزدجرد

(ابن هانئ، لاتا: ۱۲۹)

خامسا. أسماء الزهور الفارسية

نرجس وياسمين

أما نرجس فأعجمی معرب أصله نرگس (ابن دريد، ۲۰۰۷م، ج۱: ۴۲؛ ابن منظور، ۱۹۸۰م،

ج۶: ۲۳۰) والیاسمین معروف فارسی معرب وقد جری فی کلام العرب. قال الأعشی:

شاهسفرم و الیاسمین و نرجس　　یصبّحنـا فی کل دجـن تغیما

(ابن منظور، ج۱۲: ۳۶۵)

وقال سیبویه: فارسی معرب. (ابن سیده، ۲۰۰۳م، ج۲: ۴۳۳) قال ابن هانئ:

وثلاثـة لم تجتمـع فی مجلس　　إلا لمثلـک والأدیـب أریـب

الورد فی رامشـنة من نرجس　　والیاسـمین وکلهـنّ غریـب

فـکأنّ هـذا عاشـق وکأن ّذا　　ک معشـق وکأنّ ذاک رقیـب

(ابن هانئ، لاتا: ۵۸)

نسرین

قال ابن هانئ:

الروض ما قـد قیل فی أیامه　　لا أنّـه ورد ولا نسـرین

(المصدر نفسه: ۳۵۳)

سوسان

وهو سوسن الفارسیة، نبت أعجمی معرب. قال الأعشی:

وآس وخیری ومرو وسوسـن　　إذا کان هیزمن ورحت مخشّما

(ابن منظور، ۱۹۸۰م، ج۱۳:۲۲۹)

وأجناسه کثیرة أطیبه الأبیض. (المصدر نفسه، ج۱۳: ۲۲۹) قال ابن هانئ:

قد ضرّجت بدم الحیاء فأقبلت　　متظلّمـا من وردها سوسـانها

(ابن هانئ، لاتا: ۳۶۵)

بنفسج

وهو معرب بنفشه. (الجوالیقی، ۱۹۶۸م: ۹۳) قال ابن هانئ الأندلسی:

صبغوه لونا بالشـقیق وبالرحیـ　　ـق وبالبنفسج والأقاحی مشربا

(ابن هانئ، لاتا: ۴۴)

جواريش

معرب كلمة «گوارش» الفارسية، يطلق على ما كان يؤكل لهضم الطعام. قال الزمخشرى فى عيون الأنباء: «وكان يقف على رؤوسهم يوحنا بن ماسويه ومعه البرانى والجواريش.» (الزمخشرى، ١٩٦٤م، ج١:١٧٥) قال ابن هانئ:

وكأنّها فى الأحشاء من خمل معدته قرنفــل وجواريــش وكمّــون

(ابن هانئ، لاتا: ٣٧٧)

سادسا. مفردات فارسية

إفرند وهو معرب پرند الفارسية فى اللغة الفهلوية وهو جوهر السيف وماؤه وطرائقه وقد حكى بالفاء والباء (فرند). وأنشد ثعلب:

بحلّــة الياقــوت والفرندا مع المــلاب وعبيرا صردا

(الجواليقى، ١٩٦٨م: ١١١)

وقال ابن هانئ:

ومكلّل بالــدرّ من إفرنده فيــه أكاليــل مــن الفولاذ

(ابن هانئ، لاتا: ١٠٣)

وقال أيضا:

أشــبه بالماء من الإفرند أقــدم مــن رام ويزدجرد

(المصدر نفسه: ١٠٣)

هاوون

الذى يدقّ فيه وهو معرب وأورده الفرابى على وزن الفاعول على الأصل. (الفيومى، ٢٠٠٠م، ج١٠:٢٠٦؛ ابن فارس، ١٩٩١م، ج٦: ٢٢١؛ الجواليقى، ١٩٦٨م: ٣٤٦) قال ابن هانئ:

كأنّما ينتقى العظم الصليب له من تحت كل رحى فهر وهاوون

(ابن هانئ، لاتا: ٣٧٧)

يرندج

قال أبوعبيد: اليرندج والأرندج بالفارسية رنده وهو جلد أسود وبعضهم يقول: يرندج.

وقال الأصمعی: جلد أسود. (الأزهری، ۱۹۹۳م، ج۴: ۶۷؛ ابن منظور،۱۹۸۰م، ج۲: ۲۸۳؛ ابن سلام، ۲۰۰۳م، ج۲: ۲۹۳) قال ابن هانئ:

وكنت إذا ثارت عجاجة قسطل فجلّللـت الأفق البهيـم يرندجا

(ابن هانئ، لاتا: ۶۷)

نيزک

وهی نوع من الرمح جمعها نيازک. يقال: «إذا طاولت العصا شيئا وفيها سنان فهی نيزک.» (الثعالبی، ۱۹۸۸م: ۵۵) وهی الرمح القصير أعجمی معرّب. (ابن سيده، ۲۰۰۳م، ج۳: ۱۵۰؛ ابن منظور، ۱۹۸۰م، ج۱۰: ۴۹۷) قال ابن هانئ الأندلسی:

وضرب مبين للشـؤون كأنما هوت بفراش الهان عنه النيازک

(ابن هانئ، لاتا: ۲۵۴)

فولاذ

معرّب فولاد. أعجمی معرّب. (الجواليقی، ۱۹۶۸م: ۱۱۳) قال ابن هانئ الأندلسی:

ومكلّـل بالدرّ مـن إفرنده فيـه أكاليـل مـن الفولاذ

(ابن هانئ، لاتا: ۱۳۰)

وقال أيضا:

ولا جرّدوا نصلا تخاف شـباته ولكنّ فـولاذا غـدا وهو آنک

(المصدر نفسه: ۲۴۵)

إبريز

خالص كل شیء واعتبرها أدی شير بأنّها أعجمی معرب. (أدی شير، ۱۹۹۸م: ۶) قال ابن هانئ:

متحلّل والعـرف ما لم تجله بالتبـر كالابريز غير مخلّص

(ابن هانئ، لاتا: ۱۸۱)

جوهر

هو معرب گوهر الفارسية. (ابن دريد، ۲۰۰۷م، ج۲: ۲۴۷) وهو أصل الشیء. (الفيروز

آبادی، ۱۹۷۵م، ج۱:۲۰۹؛ الأزهری، ۱۹۹۳م، ج۲: ۲۴۷) قال ابن هانئ:

جوهــر آليــت لا أوقفــه موقف الذلة فی سوق الكساد

(ابن هانئ، لاتا: ۱۱۹)

أرجوانی

معرّب أرغوانی. قال ابن هانئ:

بهــا أرجوانی الشــقيق كأنّه خدور تدّمی أو نحور تلخلخ

(المصدر نفسه: ۸۳)

زبرجد

قال الجواليقی والزبرجد معروف والزمرد بالذال معجمة هما أعجميان معرّبان. (الجواليقی، ۱۹۶۸م: ۷۸) قال ابن هانئ الأندلسی:

وغدت بک الدنيا زبرجدة جلت عن ثغر لؤلــؤة إليک ضحوک

(ابن هانئ، لاتا: ۲۵۴)

سربال

معرّب شلوار. قال ابن هانئ:

والصبح فی ســرباله الفتيق يرمی الدجی بلحظ سوذنيق

(المصدر نفسه: ۲۳۹)

سوذنيق

والسواذنق أخبرنی أبو زكريا عن علی بن عثمان بن جنی عن أبيه قال: السوذنيق والشودق ووجد بخط الأصمعی شودانق وقال: كله الشاهين وهو فارسی معرّب. (الجواليقی، ۱۹۶۸م: ۸۳)

شاهين وباز

باز: طير جارح معروف. (معين، ۱۳۷۰ش، ج۱: ۲۱۷) وقال أدی شير: يحتمل أن يكون مأخوذا من واشة. (Vazo) التی يعنی الطير لأن (Vaz) فی اللغة البهلوية تعنی الطيران.

(أدی شیر، ۱۹۸۰م: ۱۵)

وشاهین طائر معروف (معین، مادة شاهین) وأکد أدی شیر أنها فارسیة. (أدی شیر، ۱۹۸۰م: ۱۰۴)

قال ابن هانئ:

أو عن جلاد فرسان ومعرکة وصولجان وشـــاهین وبازی

(ابن هانئ، لاتا: ۳۷۹)

وقال:

وإذا عقـــاب الجو هدهد ریشـــها صیغـــت شـــواهین لهـــا وأجادل

(المصدر نفسه: ۲۹۵)

دایة

هی عند الفرس المرأة المولدة. معربة عن دایه الفارسیة، عربیتها القابلة. (رشید، لاتا: ۶۱) قال ابن هانئ:

عهدی به والشمس دایة خدره توفـــی علیـــه کل یـــوم مرقبا

(ابن هانئ، لاتا: ۴۳)

دارین

موضع فی البحرین یرسی إلیه السفن ویکون فیها المسک. قال الأصمعی: زعموا أنّ کسری قال ما هذه القریة متی کانت. فلم یجد من یخبره فقال دارین أی عتیقة وقد تکلموا به کثیرا. قال الشاعر:

ویخرجن من دارین بجر الحقائب. (الجوالیقی، ۱۹۶۸م: ۹۹) وقال ابن هانئ:

والمسک ما لثم الثری من ذکره لا أنّ کل قـــرارة داریـــن

(ابن هانئ، لاتا: ۳۵۳)

جلنّار

وجلّنار معرّب گل أنار. (الثعالبی، ۱۹۸۹م: ۳۲۷؛ الفیروز آبادی، لاتا، ج۱: ۳۹۳) قال ابن هانئ:

وليل بتّ أسـقاها سـلافا معتقّـة كلـون الجلنّـار

(ابن هانئ، لاتا: ٣٥٣)

قرطق

شبيه بالقباء الفارسى معرّب والجمع قراطق وأصله بالفارسية كرته وكرتک. (الجواليقى، ١٩٦٨م: ١٢١؛ دهخدا، ١٣٨٢ش، مادة كرتک) قال ابن هانئ الأندلسى:

فأتته بيـن قراطق ومناطق يثنى على سيرائها خفتانها

(ابن هانئ، لاتا: ٣٦٥)

طرخون

معرّب ترخون الفارسية. (معين، ١٣٧٠ش، مادة ترخون) قال ابن هانئ:

فمثل رقادّة فى كفه وسـط ونحن مقدونس فيه طرخون

(ابن هانئ، لاتا: ٣٧٧)

النتيجة

هناک الكثير من الكلمات والتعابير الفارسية فى شعر ابن هانئ الأندلسى، وفى ذلک إشارة إلى عراقة العلاقات الحضارية والثقافية بين الفرس والعرب وقدمها، وليس ذلک ناشئا عن الجوار فحسب؛ فثمة ألفاظ وتعابير تجاوزت المغرب الأقصى والأوسط وصولا إلى الأندلس، وذلک إثر تواجد أمراء وقوّاد ومهاجرين يمتّون بشكل أو آخر بالأصل الإيرانى.

ومن أهم هؤلاء الذين سبق ذكرهم الواليان فى منطقة المسيلة يحيى بن على وجعفر بن على الأندلسى اللذان مدحهما ابن هانئ وتقرّب إليهما وما كان يمدحهما ابن هانئ إلّا ويذكر مادة مستقاة من اللغة الفارسية وثقافتها وتاريخها.

لقد قمنا برصد الحضور الإيرانى فى شعر ابن هانئ وتقسيمها بناء على الإطار والموضوع إلى محاور عدّة هى كالتالى:

١. استدعاء الشخصيات الساسانية

۲. ذکر أماکن تقع فی بلاد الفرس واستخدامها مادّة لصوره وتشبیهاته
۳. مصطلحات تتعلق بعلم النجوم وأسمائها لدی الفرس
۴. الإشارة إلی الزرداشتیة وتعالیمها وملامحها
۵. أسماء الزهور الفارسیة
۶. مفردات فارسیة

یبقی بعد هذا أن نشیر إلی أن مثل هذه الأبحاث تعد من صمیم الأدب التاریخی المقارن، الذی یعنی برصد الصلات والعلاقات الواقعیة بین مختلف الشعوب والآداب.

المصادر والمراجع

ابن خرداذبه، عبید بن عبدالله. ۱۹۸۴م. *المسالک والممالک*. بیروت: دار العلم للملایین.
ابن خلکان، ۱۹۹۰م. *وفیات الأعیان*. بیروت: دار العلم للملایین.
ابن درید، محمد بن حسن. ۲۰۰۷م. *جمهرة اللغة*. بیروت: دارصادر.
ابن سلام، قاسم. ۲۰۰۳م. *غریب الحدیث*. بیروت: دارالعلم للملایین.
ابن سیده، علی بن إسماعیل. ۲۰۰۳م. *المخصّص*. بیروت: دارالکتب العلمیة.
ابن فارس، أبوالحسن أحمد،۱۹۹۱م. *معجم مقاییس اللغة*. بیروت: دار الجیل.
ابن کثیر، اسماعیل بن عمر. ۱۹۹۵م. *النهایة فی غریب الأثر*. بیروت: دارالکتب العلمیة.
ابن منظور، أبوالفضل. ۱۹۸۰م. *لسان العرب*. بیروت: دارالعلم للملایین.
ابن هانئ الأندلسی، لاتا. *دیوان*. شرحه کرم البستانی. بیروت: دارصادر.
الإدریسی، محمد بن محمد. ۱۹۸۹م. *نزهة المشتاق فی اختراع الآفاق*. بیروت: دارالعلم للملایین.
أدی شیر. ۱۹۹۸م. *الألفاظ الفارسیة المعربة*. بیروت: المطبعة الکاثولیکیة.
الأزهری، محمد بن أحمد. ۱۹۹۳م. *تهذیب اللغة*. بیروت: دارصادر.
الثعالبی، أبو منصور. ۱۹۸۸م. *فقه اللغة وأسرار العربیة*. بیروت: دارالعلم للملایین.
پیر نیا. ۱۳۶۲ش. *تاریخ باستان ایران*. تهران: منشورات دنیای کتاب.
جونز، برایان. ۱۳۸۴ش. *آسمان شب*. ترجمه جلال صمیمی. تهران: منشورات کانون.
الجوهری، اسماعیل بن حماد. ۱۹۷۵م. *الصحاح فی اللغة*. بیروت: دارالحضارة الإسلامیة.
الجوالیقی، ابومنصور. ۱۹۶۸م. *المعرّب من الکلام الأعجمی*. بیروت: دار العلم للملایین.
جان هیلنز. ۱۳۸۱ش. *شناخت أساطیر ایران*. ترجمه أحمد توفیقی وژاله آموزگار. تهران: نشر

چشمه.
جی مناسک ومی سویی. ۱۳۵۴ش. *أساطير ملل آسيايی*. ترجمه مصور رحمانی وخسرو پورحسينی. تهران: انتشارات مازيار.
الحموی، ياقوت. ۱۳۸۳ش. *معجم البلدان*. تهران: انتشارات ققنوس.
الحميری، محمد بن المنعم. ۱۹۸۰م. *الروض المعطار فی خبر الأقطار*. بيروت: مؤسسة الناصر.
الخليل بن أحمد. ۲۰۰۰م. *معجم العين*. بيروت: مكتبة لبنان للنشر.
دهخدا، علی أكبر. ۱۳۷۲ش. *لغتنامه*. تهران: انتشارات دانشگاه تهران.
الزبيدی، محمد مرتضی الحسينی. ۱۹۶۵م. *تاج العروس*. بيروت: دارإحياء التراث العربی.
زرين كوب، عبد الحسين. ۱۳۸۲ش. *تاريخ مردم ايران*. تهران: انتشارات امير كبير.
الزمخشری، جار الله. ۱۹۸۰م. *أساس البلاغة*. بيروت: دارالمعرفة.
السكاكی، يوسف بن أبی بكر. ۱۹۶۹م. *مفتاح العلوم*. بغداد: مطبعة العانی.
عطية، رشيد. لاتا. *معجم العامی والدخيل*. بيروت: دارالكتب العلمية.
الفيروزآبادی، محمد بن يعقوب. لاتا. *القاموس المحيط*. بيروت: دار الجيل.
الفيومی، أحمد بن محمد. ۱۹۹۱م. *المصباح المنير*. بيروت: المكتبة العصرية.
القلقشندی، أحمد بن علی. ۱۹۶۵م. *صبح الأعشی فی صناعة الإنشاء*. القاهرة: دارالكتب.
كريستين سن. ۱۳۶۷ش. *ايران در عهد ساسانيان*. تهران: انتشارات أمير كبير.
مريم نژاد أكبری مهربان. ۱۳۶۵ش. *شاهنشاهی ساسانيان*. تهران: منشورات دنيای كتاب.
المسعودی، علی بن الحسين. ۱۹۶۵م. *التنبيه والإشراف*. بيروت: مكتبة الخياط.
المسعودی، علی بن الحسين. ۱۹۶۸م. *مروج الذهب ومعادن الجوهر فی التاريخ*. القاهرة: دارالآفاق.
المعجم الوسيط. ۲۰۰۵م. *مجمع اللغة العربية*. القاهرة: مكتبة الشروق.
معين، محمد. ۱۳۷۰ش. *فرهنگ فارسی*. تهران: انتشارات ققنوس.
المقدسی، محمد بن أحمد. ۱۹۸۲م. *أحسن التقاسيم فی شرح الأقاليم*. بيروت: دارالعلم للملايين.
المقريزی، أحمد بن علی. ۱۹۹۰م. *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار*. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
الميدانی، حسن حنبكه. ۲۰۰۷م. *البلاغة أسسها وعلومها*. دمشق: دارالقلم.
هوفنر، اوغست. ۱۹۹۳م. *الكنز اللغوی فی اللسن العربی*. بيروت: المطبعة الكاثوليكية.